

# نظامان إلهيان للغلبة والانتصار

وقفة قصيرة عند الحوادث الأخيرة في العالم ال

لسياحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

الأمين العام لندوة العلماء بالهند

وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

و عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ملتزم النشر والتوزيع

المجمع الإسلامي العلمي

ندوة العلماء، من.ب. ١٩، لكناق، الهند

من مطبوعات «المجمع الاسلامى العالمى» - لكاناؤ (الهند):

---

رقم - ٢٤٨



الطبعة الثانية

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



قام بالنشر

محمد غياث الدين الندوى



المطبعة الندوية

ندوة العلماء - لكاناؤ (الهند)

( AP-SN : 68 )

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كلمة أقيمت في ١٦ / من شعبان سنة ١٣٨٨ هـ في قاعة المدرسة الثانوية بالمدينة المنورة ، بعنوان « الطريق إلى النصر » ، و كان حفلاً تاريخياً مشهوداً ، لم ير مثله في هذه البلاد المقدسة منذ أمد بعيد ، و قد حضره العلماء والأساتذة وشباب المدارس والكليات والجامعة الإسلامية ، والمتقنون ، في عدد كبير ، و كان الحفل تغشاه سحابة من سكينه وهدوء شامل ، و تأثر عميق ، و قد سجلت هذه الكلمة المرتجلة ، و هنا نصها منقولاً من الشريط ، بعد ما تناولها صاحب الحديث بشيء من التنقيح و التهذيب ، و حذف بعض ما تكرر من العبارات والمعاني التي اقتضاها الجو الخطابي ، و الحماس و الاندفاع الذان كانا يملكان الخطيب .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## نظامان إلهيان للغلبة و الانتصار

قال بعد ما حمد الله و صلى و سلم على رسول الله :

أما بعد ، فيا سادتي و إخواني ! إن موضوعي اليوم  
« الطريق إلى النصر ، موضوع مطروق متداول ، ولو طرح  
لأى واحد من عامة المسلمين و من أهل البلد ، فضلا عن  
المثقفين ، فضلا عن قادة الفكر ، و فضلا عن حملة الأقلام  
والمؤلفين ، لكان له جولة وصوله في هذا الموضوع ،  
و لكنه إذا بحث و نوقش في مثل هذا المجلس الموقر الذي  
يضم هذه المجموعات الطيبة المثقفة ، كانت له روعة ، و قد  
يشير جوانب من التفكير .

إن مثلي أيها الاخوة في اختيار هذا الموضوع وعرضه  
على مسامعكم ، و اتمت النظر إليه كمثل الحكاية التي حكاهما

عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى نفس هذه المدينة الطيبة  
و رواها البخارى و غيره من ثقات المحدثين ، و عقد عليه  
الامام البخارى باباً ، فقال : « باب طرح الامام المسألة على  
الناس ليختبر ما عندهم من العلم ، يقول عبد الله بن عمر :  
قال رسول الله ﷺ مخاطباً للحاضرين من أصحابه رضى  
الله عنهم : « إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها و أنها  
مثل المسلم ، حدثونى ما هى ؟ قال ( عبد الله بن عمر ) فوقع  
الناس فى شجر البوادي ، و وقع فى نفسى أنها النخلة فاستحييت ،  
ثم قالوا : حدثنا يا رسول الله ما هى ؟ قال : هى النخلة (١) ،  
و كذلك عن أبى بكره رضى الله عنه ، قال : خطبنا النبى  
ﷺ يوم النحر ، فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله  
و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ،  
قال أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله  
و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ،  
قال أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ، قال أى بلد هذا ؟

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب العلم .

قلنا الله و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير  
اسمه ، قال أليس بالبلدة الحرام ؟ قلنا بلى ، قال فان دماءكم  
و أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ،  
في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟  
قالوا نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب  
مبلغ أوعى من سامع و لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب  
بعضكم رقاب بعض (1) .

إنى أيها الاخوة ! لا أحاول أن أفلسف الحديث ،  
و لا أن أتعلم فيه كثيراً ، و لا تنتظروا منى - و أنا أسألكم  
مخلصاً و أناشدكم بالله - خطابة رائعة ، فالموضوع أدق  
و أروع ، من أن يكون مظاهره للخطابة ، أو مناورة لكلام  
يملاً الأسماع و يخلع القلوب ، ما هو الطريق إلى النصر ؟  
هذا سؤال أريد أن أبحث فيه ، و ألفت نظركم إلى بعض  
النواحي .

إن هنالك نظامين أيها الاخوة : نظام طبيعى خلقه

(1) رواه البخارى فى صحيحه .

الله تبارك و تعالى ، واختاره لهذا الكون ، واتخذة سنة له ،  
و هو أن الكثرة تغلب القلة ، و أن الغناء يغلب الفقر ،  
و أن الأسباب الكثيرة تغلب الأسباب القليلة ، و أن  
القوة تغلب الضعف ، و أن التنظيم والوحدة و الانسجام ،  
و العزم ، و قوة الارادة و الصرامة و الثبات ، هذه صفات  
و أخلاق تغلب دائماً أضعافها ، وكننا قد جربنا هذا النظام  
في حياتنا الطبيعية اليومية ، إن الله سبحانه و تعالى قد  
أودع في الأشياء طبائعها ، و هي لا تفارقها على مر القرون  
و الأعصار ، فأودع في النار طبيعة الاحراق ، فالنار تحرق  
دائماً ، و أودع في الماء طبيعته ، و أودع في الطين طبيعته ،  
هذه طبائع الأشياء التي لا تفارقها ، و هذا النظام الطبيعي  
قانون عادل محايد لا يراعى أحداً ، و لا يفضل بشراً على  
بشر ، و لا جماعة على جماعة ، حتى إن هذا القانون لا يميز  
بين الكافر و المؤمن ، و بين التقي و الفاجر ، و بين الصالح  
و الفاسد ، و بين المصلح و المفسد ، فالنار تحرق كلما امتدت  
إليه ، لا تراعى مصلحة و لا تخاف عاقبة ، هذا هو الميزان

العادل المحايد الذي يزن الأشياء وزناً دقيقاً و لا يداهن  
و لا يحابي ، و لا يفرق و لا يميز ، هذا هو القانون الذي  
جره الانسان في رحلته الطويلة ، و في تجاربه المتصلة منذ  
خلق إلى يوم الناس هذا ، و تاريخ الفتوح الانسانية ،  
و المغامرات البشرية ، و تاريخ الانتصارات ، و الحكومات  
زاخر بالشواهد و الامثلة ، إنه تاريخ متصل متكرر ، طويل  
مستمر ، لا تجدون فيه الاستثناء ، فحكومات تغلب  
على حكومات ، و قوى تصرع قوى ، و طاقات تهدم  
طاقات ، و عدد يغلب عدداً ، هذا كله خاضع للقانون  
الطبيعي الذي خلقه الله تعالى ، و لا يحتاج هذا القانون  
إلى بحث عميق ، أو استعراض دقيق ، و لا إلى تعمق ،  
و لا إلى فلسفة ، و الكتب السماوية و النبوءات لم تبحث في  
هذا الموضوع ، فهو شئ طبيعي ، معلوم مجرب ، معقول  
بمتناول كل واحد ، هذا القانون هو قانون قاهر نافذ ،  
قانون حر مطلق ، قانون الارض لا يقهره شئ ، فاذا ترك  
الناس و هذا القانون تحكم فيهم تحكماً مطلقاً ، و لم يعق



و لكن هنالك نظاماً آخر ، هو النظام الذى بحث  
عنه الانبياء عليهم الصلاة و السلام ، و بحثت عنه الكتب  
السموية و شرحته و حثت عليه ، و هو أن الله سبحانه  
و تعالى قد خلق غايات أفضل و أسمى ، و أحق بالاهتمام  
و الاحترام من هذه الغايات التافهة — إذا صح أن نسميها  
تافهة — فالنار تحرق ، و الماء يغرق ، و السم يقتل ،  
و الترياق ينجع ، و الطيب يعالج ، و المرض يرهق  
و يضعف ، و الدواء يشفى و يريح ، هذه كلها غايات محترمة .  
غايات معقولة ، غايات يسير عليها هذا الكون ، و لكن  
هناك غايات أفضل من هذه الغايات ، و أحق بالاهتمام ،  
و هى غاية هذا الخلق و هداية البشر ، و معرفة الله تبارك  
و تعالى ، و إقامة العدل فى العالم ، و إسعاد البشرية ، و منح  
الحقوق لأصحابها ، و الحياة السعيدة الهنيئة ، الفاضلة العادلة ،  
و المجتمع الصالح المثالى ، التقى الفاضل الذى تحترم فيه  
الانسانية ، و يخشى فيه الله تبارك و تعالى ، الذى تؤدى فيه

الحقوق إلى أصحابها ، والأمانات إلى أهلها ، و يجد الناس فيه طريقاً ميسوراً للوصول إلى الله تبارك و تعالى ، ولتسمية قواهم و مواهبهم لمعرفة الله تبارك و تعالى ، والوصول إلى الكمال المطلوب ، الوصول إلى الغاية السامية النهائية التي خلق هذا الكون لأجلها ، هذه هي الغايات التي أنزل الله لها الكتب السماوية ، و بعث لها الرسل صلوات الله عليهم وسلامه جميعاً ، و هذه هي الغايات التي يجب أن تخضع لها تلك الغايات الطبيعية ، و أن تغير لها هذه الغايات طريقها ، و تترك الطريق للغايات السامية التي أنزل الله لها كتبه المعجزة ، و أرسل لها الرسل الصادقة المعصومة .

فاذا تصادمت الغايتان ، الغاية الطبيعية ، و الغاية الشرعية ، الخلقية العقلية الدينية ، الأساسية الرئيسية ، التي هي غاية الخلق ، و غاية هذا الكون ، و غاية النوع البشرى ، رجحت كفة الغاية الأخيرة ، لذلك لما ألقى إبراهيم في النار ، كانت هناك سنة الله التي نفذت في خلقه ، و سارت السير الطبيعي . وانطلقت من غير تقييد ، فكانت النار

تحرق منذ آلاف من السنين ، ما سجلت تجربة واحدة في التاريخ البشرى — على أماته ودقته في النقل — أن النار قد كفت و أضربت عن أداء واجبها احتراماً لملك أو عالم ، لأنها مأمورة ، و لكن لما اصطدمت الغاية الطبيعية ، طبيعة النار ، مع طبيعة الخلق التي خلق الله لأجلها الكون ، بما فيه النار والماء ، و بما فيه الاجرام الفلكية والظواهر الكونية ، و الأشياء الأرضية ، و جميع المواد الغذائية ، لما اصطدمت طبيعة النار ، مع طبيعة الهداية ( الغاية التي خلق الله لأجلها الكون ) أمرت النار بالكف عن الاحراق ، و سلبت من النار طبيعتها ، طبيعتها العريقة في القدم ، و قيل لها — بحيث سمعت — و لم يسمع نمرود ، و لا أحد من الخلق ، إياك أن تحرقى إبراهيم ، إني أنا الذى أودعت فيك طبيعة الاحراق ، و لكن الغاية التي خلقت لأجلها إبراهيم ، و أكرمه بالرسالة ، و بعثته إلى هذا الخلق ، و أمرته بتبليغ هذه الرسالة ، هي الغاية التي يجب أن تخضع لها طبيعتك ألف مرة ، فإياك أن تسمى

ثياب إبراهيم ، فضلا عن جسمه الطاهر ، فضلا عن قلبه  
المؤمن السليم ، الذي بوأه الله لإمارة النبوة ، و هياها لها ،  
فقال : « و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل و كنا به  
عالمين » (١) ، فحضعت و دانت و انقهرت ، و تواضعت هذه  
الطبيعة النارية للطبيعة الدينية ، للطبيعة التي هي الغاية التي  
لولاها لكان هذا الكون عبثاً ، و لكان هذا الكون لفظاً  
بلا معنى ، فدانت و أطاعت النار أمر الله تبارك و تعالى ،  
و توقفت عن إحراق إبراهيم ، و كانت عليه برداً و سلاماً :  
« قلنا يا نار كوني برداً و سلاماً على إبراهيم ، و أرادوا به  
كيداً فجعلناهم الآخسرين » (٢) .

بعث الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و النسبة بعيدة  
بينهم و بين أمهم التي بعثوا فيها ، كما تعلمون جميعاً ، و لستم  
في حاجة لاستعراض قصة بعد قصة ، و هذا القرآن مملوء  
بهذه الشواهد و الدلائل ، فلما أرسل نوح قال له قومه :

(١) سورة الأنبياء - ٥١ .

(٢) سورة الأنبياء : ٩٦ - ٧٠ .

« قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون ، (١) ، و قالوا له :  
 « و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ،  
 و ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، (٢) ، و لما  
 بعث شعيب عليه الصلاة و السلام ، قال له قومه :  
 « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول و إنا لنراك فينا  
 ضعيفاً ، و لو لارمطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزير ، (٣) ،  
 و هذا موسى ، سيدنا موسى من أولى العزم من الرسل ،  
 ماذا يقول القرآن عنه ، كيف كانت النسبة بينه و بين الأمة  
 التي بعث فيها ، و بين فرعون و جنوده ، و بين موسى  
 و أصحابه ، اقرؤا قوله تعالى : « و نادى فرعون في قومه ،  
 قال يا قوم أليس لى ملك مصر و هذه الأنهار تجري من  
 تحتى أفلا تبصرون ، أم أنا خير من هذا الذى هو مهين  
 و لا يكاد يبين ، فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء  
 معه الملائكة مقترنين ، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا  
 قوماً فاسقين ، (٤) ، و تعرفون أن الرسول ﷺ كان

(١) سورة الشعراء : ١١١ .  
 (٢) سورة هود : ٢٧ .  
 (٣) سورة هود : ٩١ .  
 (٤) سورة الزخرف : ٥١ - ٥٤ .

مستضعفاً في قومه ، و كان أتباعه مستضعفين مهةدين ،  
يقول الله تبارك و تعالى : و اذكروا إذ أتم قليل  
مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، (١) ،  
و قد أقصاء قومه من مكة إلى هذه المدينة المنورة ، التي  
نجمع فيها الآن ، و لكن الله سبحانه و تعالى ، قد فهر  
القانون الطبيعي لهذه الغاية المثلى ، لهذه الغاية الفاضلة ،  
التي تتوقف عليها سعادة البشرية ، فلو سمح للأسباب أن تعمل  
عملها ، و أن تسير سيرها الطبيعي من غير تقييد ، لقضى  
على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و لابتلعها  
هذه الأجواء القاسية و البيئات الضارية .

ولكن الله سبحانه و تعالى كذلك أودع في الأخلاق  
و الصفات طبائعها ، و إنه أودع فيها قوى وطاقات لا تقل  
عن طاقات هذه الأشياء الطبيعية . . فالصدق له طبيعة و له  
قانون ، و الأمانة لها طبيعة و لها قانون ، و تقوى الله له  
طبيعة و قانون ، و إن الصفات الفاضلة الكريمة ، و إن

(١) سورة الأنفال : ٢٦

الأخلاق العالية النبيلة ، إن خشية الله ، إن احترام  
الإنسانية ، إن العدل و المساواة ، إن المواساة و البر ، إن  
الاحسان ، إن الانصاف من النفس ، إن الايثار و الفداء ،  
إن إيثار الآخرة على الدنيا ، هذه كلها أخلاق و سجايا ،  
و عادات و أعمال ، أودع فيها من الطاقات و القوى الجبارة ،  
و من الأسرار ، و الروحانية و من قوة السخير ، و قوة الفوز  
و النصر ما لم يودع ، و هو القادر العليم ، في هذه الأشياء  
الطبيعية التي قد جربنا طاقاتها و تأثيرها و خواصها  
و طبائعها .

إن الله سبحانه و تعالى لما بعث الرسل و أكرمهم  
بالرسالة و أنزل معهم الكتاب و الميزان ، و دعوا إلى  
الايمان بعقائد ، و التخلق بأخلاق ، و الاتصاف بصفات ،  
و التحلي بمحاسن ، و عدهم بالنصر على هذه العقائد ، و على هذه  
الأخلاق . و عدهم بالنصر على هذه الدعوة التي يقومون بها  
و قال لهم : إن قوتكم و إن سر انتصاركم في هذه الدعوة ،  
و إن دعوتكم هي جنودنا ، إنهم لهم المنصورون ، و إن

جندنا لهم الغالبون» (١) ، « إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد » (٢) ، و قال الله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا و رسلي » (٣) ، إن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لم يكونوا فاقدي الرشد - أعاذهم الله عن ذلك - إنهم كانوا على أكبر جانب من العقل السليم ، على أكبر جانب من الذكاء ، و من معرفة طبائع الأشياء ، و من قوة المقارنة بين الأشياء و من الحكم الصحيح الدقيق على الأشياء ، إنهم لم يكونوا مخدوعين و لا مخبولين ، إنهم كانوا يعرفون أنهم إذا ضربوا الحديد بالحديد ، و العدد بالعدد ، و القوة بالقوة ، و الجند بالجند ، إذا تقدموا إلى المعركة معتمدين على قوتهم المادية ، معتمدين على العدد و العدد ، و الميرة و المدد ، معتمدين على سواعدهم و إن كانت قوية ، معتمدين على أصحابهم و إن كانوا أبطالا شجعاناً ، لا شك في ذلك ، فإنهم يخسرون المعركة ، إنهم كانوا يعرفون أن هناك شقنة

(١) سورة الصافات : ١٧٢ - ١٧٣

(٢) سورة المؤمن : ٥١

(٣) سورة المجادلة : ٢ .



شاسعة بينهم و بين أعدائهم ، هذا مما لا يخفى على ذوى  
البصر فضلا عن ذوى البصيرة ، و هم أهل بصر و بصيرة  
فاعتمدوا على نصر الله تبارك و تعالى .

ألا تذكرون قصة فرعون و موسى . لما أمر موسى  
بأن يسرى بقومه ، و أن يجتاز بهم إلى جزيرة سيناء ، سيناء  
التي تثير فى قلوبنا الاحزان ، و تدمع العيون ، سيناء التي  
فقدناها ، فقدناها بفقدنا للايمان ، لما أمر موسى بأن يعبر  
مع قومه البحر الأحمر ، فلما وقف على شاطئ البحر حانت  
من نبى إسرائيل التفاتة ، والشك دائماً يساور نفوسهم ،  
و القلق يشغل قلوبهم ، فهم كثير و التلفت شديد و الاشفاق ،  
فلما رأوا إلى البحر و هو هائج مائج ، و رأوا إلى العدو  
من خلفهم و هو ثائر متور ، قالوا يا موسى : ألهذا جئت  
بنا إلى هنا ؟ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، (١) ،  
و قد صدقوا فى ضوء التجربة و الواقع ، فانهم إذا خاضوا  
البحر فراراً من فرعون و جنوده ، فان مصيرهم معلوم

(١) سررة الشعراء : ٦١

محتوم ، و كل من اقتحم البحر من غير سفينة يركبها ،  
أو طود يأوى إليه غرق و تلف ، و البحر لا يميز بين ظالم  
و مظلوم ، و حاكم و محكوم ، و لكن موسى كان مأموراً  
بذلك ، و كان على بينة من أمره ، و كان واثقاً بوعد الله ،  
و كان يعرف بنور النبوة ، أن الغاية التي بعث لأجلها ،  
و الرسالة التي أكرم بها . أكرم عند الله من غاية البحر التي  
خلق لها ، و المهمة التي نيّطت به ، فقال في ثقة و اعتماد ،  
« قال كلا إن معي ربي سيهدين » (١) ، هل يستطيع إنسان أن  
يعتمد على الطبيعة ، هذه الطبيعة المحايدة ، الطبيعة القاسية ،  
الطبيعة المطلقة ، التي لا تراعى الحق و الباطل ، و لا تميز بين  
الفضيلة و الرذيلة ، و لا تميز بين الظالم و المظلوم ، هل كان  
في استطاعة بشر أن يقول هذه الكلمة المؤمنة النبوية ، التي  
لا يزال لها رنين في الآذان ، و دوى في التاريخ ، ما قالها  
إنسان قط قبل موسى ، و هكذا كان : « فأوحينا إلى موسى  
أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل فرق كالطود

---

(١) سورة الشعراء : ٦٢

العظيم ، و أزلنا ثم الآخرين و أنجينا موسى و من معه  
أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ، (١) .

عرف الأنبياء عليهم الصلاة و السلام أنهم لا يجوز لهم  
بحكم العقل و التجربة ، و بحكم الحواس الظاهرة أن يعتمدوا  
على عددهم و على طاقاتهم ، و على عددهم و على تنظيمهم ،  
و على علو نسبهم ، و كانوا في ذؤابة قومهم ، و من أفضل  
خلق الله ، و لكن كانوا يعرفون أن الأنساب لا تنفع ،  
و كانوا يعرفون أن النسبة بعيدة بعداً لا يتصور بينهم و بين  
منافسيهم و أعدائهم ، فاعتمدوا على الله و على الإيمان ،  
اعتمدوا على الدعوة ، و على تلك الأخلاق الفاضلة التي  
تجرد عنها أعداؤهم تجرداً شائناً فاضحاً ، و تحلى بها أنصارهم  
و أصحابهم تحلياً رائعاً معجزاً ، و تقدموا إلى المعركة الفاصلة ،  
و هم متوكلون على الله ، هم يدعون الله للنصر ، يدعون  
الله للفتح المبين ، يدعون الله ليحق الحق ويبطل الباطل  
و لو كره المجرمون .

(١) سورة الشعراء : ٦٣ - ٦٦ .

استحضروا في أذهانكم أيها الاخوان معركة بدر، و ما  
ساحة بدر منكم بعيدة ، و ما يوم بدر في تاريخكم بمجهول ،  
أذكروا يوم خرج رسول الله ﷺ بهذه القلة القليلة من  
المهاجرين و الأنصار ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا ، فلما قاموا  
مصطفين أمام العدو الثائر الموتور ، القوي الشاكي السلاح ،  
الذي قد تملكه الغضب و الحقد ، و هو يفوقهم مراراً  
عديدة في العدد و السلاح ، نظر رسول الله ﷺ إلى  
أصحابه ، و نظر إلى أعدائه ، و هو ، من هو ؟ في سلامة  
عقله و في حصافة فكره ، و في ألمعيته و في فراسته ، و في  
تجربته ، رأى أنه إذا ترك المسلمون لحظهم ، و إذا أطلق  
فيهم قانون الطبيعة ، و سمح لهذا القانون أن يعمل عمله في  
هذين الجيشين المتنافسين ، و في هذين المعسكرين المتقابلين ،  
عرف ما هي النتيجة ، إنها لم تكن تحتاج إلى ذكاء باهر ،  
و لا تحتاج إلى ألمعية فائقة ، إن قرشاً جاءت بحدها  
و حديدها ، إنها جاءت و هي نائرة موتورة تعض البنان  
حسرة و ندامة ، على تنصل هؤلاء إلى هذه الناحية البعيدة ،

عرف رسول ﷺ النتيجة ، عرف أنه إذا أطلق فيه القانون الطبيعي ، و إذا استطاع هذا القانون أن يشق طريقه إلى الإمام ، فلا أمل في انتصار المسلمين ، لا أمل حتى في رجوعهم إلى المدينة سالمين .

ماذا فعل رسول الله ﷺ ؟ استحضروا في أذهانكم ، قام يعبد ربه و يدعو ، عرف أن النصر من الله ، و عرف أن الذى خلق القانون يستطيع أن يوقف القانون ، و الذى وهب يستطيع أن يسترد ، إنه لما خلق هذه الطاقات لم يفلت منه الزمام ، كما يعتقد كثير من الجهلاء ، بنى له أصحابه عريشاً ، و قام فيه يدعو ربه و يمرغ جبينه ، و يعفر وجهه فى التراب ، و يعرف أن القضاء ينزل من السماء ، لا ينبع من الارض ، الحكيم الله ، و القوة لله ، و النصر بيد الله ، قام يدعو ربه و يتهل و يتضرع ، حتى رق له قلب أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، و أشفق عليه ، و قال حسبك يا رسول الله .

إن بدرأ معركة فاصلة معلومة فى التاريخ ، لا تزال

نعيش في ظلها ، و نأكل من رطبها ، إننا كلنا ، و هذه  
الحكومات و الشعوب الاسلامية عيال على بدر ، و بدر  
عيال على الدعوة التي دعا بها رسول الله ﷺ و الكلمة  
الخالدة التي قالها ، رأى أن النسبة بعيدة بين الجيشين في  
العدد و العدد ، كفتان متفاوتتان ، كفة قد ثقلت حتى  
التصقت بالأرض ، هذه كفة قريش ، و كفة خفت حتى  
ارتفعت إلى الفضاء ، و هذه كفة المسلمين ، ماذا تفعلون  
أتم إذا رأيتم كفتين متفاوتتين و أردتم أن ترجحوا كفة  
على الأخرى ؟ تضعون سنجة ثقيلة في الكفة الطائشة ،  
فتترجح هذه الكفة ، و تطيش الكفة الثانية .

وضع رسول الله ﷺ هذه السنجة في كفة المسلمين ،  
ما هي هذه السنجة أيها الاخوان ؟ أترككم تسبحون في  
خيالكم ، أسمح لكم أن تفكروا في ذلك قليلا ، قال - وجهته  
على الأرض - الكلمة التي كانت سبباً في الحقيقة لبقاء  
هذه القلة القليلة من المسلمين ، و لبقاء هذه الأمة ، قال :  
« اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد ، و صدقه الله تعالى

في ذلك ، و انتصرت هذه الجماعة كما تعلمون جميعاً ، و كما يعرف التاريخ ، و كما نرى آثاره الاسلامية حية باقية ، إن هذه الكلمة تعني أن مصير الدعوة مربوط بهذه الجماعة ، أن مصير سعادة البشرية ، و الفلاح الانساني مرتبطان بهذه الجماعة ، و أنه لا بقاء للدين ، و لا بقاء للأخلاق الفاضلة ، لا بقاء للعدل ، لا بقاء لاحترام الانسانية بغيرهم ، فاذا شئت يا رب أن تضيع هذه المعاني كلها ، و إن تتلف هذه الثروة كلها ، و أن تحبط جهود المصلحين ، و الأنبياء المرسلين كلها ، و يبقى الانسان و لا تبقى الانسانية ، يبقى الجسم و لا تبقى الروح ، فافعل ماشئت ! ، فلما نصر الله المسلمين في معركة بدر ، و كان الفتح المبين ، عرف أن رسول الله ﷺ كان صادقاً في القول ، و أن قوله : إن مصير الدعوة مرتبط بنواصي هذه الجماعة القليلة ، كانت كلمة حق صدقتها الملائكة ، و شهد بها التاريخ ، و صدقها الانسان في كل زمان و مكان ، و انتصر المسلمون رغم قتلهم و ذلتهم ، و انهزم العدو رغم قوته و كثرته ، و صدق الله العظيم ،

« و لقد نصركم الله بيد و أتم أذلة فاتقوا الله لعلم  
تشكرون، (١) .

و أذكركم بحادثة ثانية ، و لست من أصحاب القصص  
والحكايات ، و لكنى أذكركم بهذه القصة ، لأن فيها رسالة ،  
لأن فيها معنى جديداً ، يجب أن يكون ماثلاً أمام عيوننا ،  
و حاضراً فى أذهاننا : لما تقدم سعد بن أبى وقاص لفتح  
المدائن ، لعلمكم قرأتم فى التاريخ ، أن دجلة كانت تزيد ،  
و كانت فى المد ، و كان الفرس قد كسروا الجسور ،  
و القناطر ، و أبعثوا السفن و القوارب . و وقف سعد على  
شاطئ دجلة وقفه قصيرة قصيرة و استعرض الواقع الحاضر ،  
استعرض الوضع الاستراتيجى ، كما يقول الكتاب العصريون ،  
و قال لأصحابه : بماذا تشيرون على ؟ هل نرجع أو نقتحم  
دجلة ؟ كان المسلمون واثقين بأن الله سبحانه و تعالى قد  
خلقهم لغاية ، و أن الله قد ربط مصير الانسانية بهم ،  
و أن الله رؤف بالانسانية و أن الله لم يخلق الانسان سدى ،

(١) سورة آل عمران : ١٢٣ .



و لم يخلق العالم عبثاً : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم  
إلينا لا ترجعون » (١) ، كان المسلمون واثقين بهذا المعنى ،  
فعرفوا أنهم هؤلاء الذين يمثلون الاسلام ، و هؤلاء الذين  
يحملون القبس الاسلامي ، و مشعل الدعوة الاسلامية ،  
إن هذه الجماعة نواة الأمة الوحيدة التي أخرجت للناس ،  
و بذورها الطيبة . أما دجلة فهي نهر يوجد مثله آلاف  
من الأنهار ، فكيف يسمح لدجلة بأن تفرق هذا الجيش  
الذي ليس له غرض مادي ، لم يخرج من جزيرة العرب  
ليبدل عرشاً بعرش ، و حكماً بحكم ، و ملوكاً بملوك ، لينتزع  
السيادة من الفرس ، و يقدمها إلى العرب ، و ليأخذ التاج  
من رأس كسرى و يضعه على رأس عمر رضى الله عنه ،  
هذا حرام على المسلمين . . . خرجوا كما قال قائلهم : « الله  
ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله  
و حده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان  
إلى عدل الاسلام » .

---

(١) سورة المؤمنون : ١١٥

فلما استعرض سعد « الوضع الاستراتيجي ، عرف  
أنه لا حيلة له إلا الاعتماد على الله ، و أنه إذا كان الله  
سبحانه و تعالى قد قضى بأن يبقى هذا الجيش يؤدي رسالته ،  
و ينشر دينه ، و أنه يدعو الخلق إلى عبادة الله و حده ،  
ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، و يضع عنهم إصرهم  
و الأغلال التي كانت عليهم ، فان الله سبحانه و تعالى سيقهر  
دجلة على أن تفتح لهم الطريق ، استشار سعد سلمان ،  
فقال : « إن الاسلام جديد ، تعجبنى هذه الكلمة و تثير  
في قلبي ، و في تفكيري معاني و أحاسيس عميقة جداً ،  
يتجلى في جوابه ذكاء المسلم ، لا أقول الذكاء العام ، إن  
ذكاء المؤمن قد مثل خير تمثيل بهذه الكلمة ، التي نطق بها  
سلمان ، قال : إن الاسلام جديد ، و الله لقد ذلت لهم  
البحور ، كما ذلل لهم البر ، و ليخرجن أفواجاً كما دخلوا  
أفواجاً ، فقول سلمان رضى الله عنه : « إن الاسلام  
جديد ، معنى ذلك أن الله سبحانه و تعالى قادر على أن  
يظهره على الدين كله ، إن الاسلام لم يؤد مهمته بعد ،

أمامه مجال واسع ، أمامه أمم و شعوب بكر ، أمامه بلاد شاسعة ، أمامه دنيا عريضة ، إن هذا العالم كله ينتظر الدعوة التي يحملونها ، ينتظر تلك الأخلاق الفاضلة التي يتحلون بها ، ينتظر جيش الانقاذ ، فقال : إن عقلي المؤمن لا يصدق أنا سنغرق ، و أن دجلة ستلتهمنا التهاماً ، إن الله سبحانه و تعالى يقهرها و يأمرها بأن تفتح لنا الطريق ، و هكذا كان .

إخواني ! هذان نظامان إلهيان ، نظام طبيعي ، غلبة الكثرة على القلة ، غلبة القوة على الضعف ، غلبة الوحدة على التشتت و الفوضى ، غلبة التنظيم على عدم التنظيم ، غلبة قوة الإرادة على ضعف الإرادة ، غلبة الاختراع و العلم على الجهل و الكسل ، هذا نظام قديم خلقه الله تبارك و تعالى ، و حكمه في مجال واسع من هذه الدنيا العريضة ، و من هذه الانسانية الواسعة ، و لكن هناك نظاماً آخر كما قلت لكم : هو نظام الايمان و العقيدة ، و الصفات و الأخلاق ، و الدعوة و الرسالة ، و هذا هو

السلاح الذي قاتل به المسلمون ، فانتصروا به ، هذا السلاح الذي خرجوا به من جزيرة العرب ، ثيابهم مرقعة ، ونعالهم محصوقة ، و جفانهم بالية ، و خيلهم متقطعة الركاب ، الناس يستخفون بهم و يسخرون منهم ، و يقولون : هؤلاء إنما أخرجهم من جزيرتهم الجوع و العرى . أطعموهم و اكسوهم يرجعوا إلى بلادهم .

هذان نظامان إلهيان ، و لكن إذا تجرد فرد أو جماعة من هذين النظامين ، و ثاروا عليهما ، فلا خضوع للنظام الطبيعي ، و لا احترام له ، لا جد ، لا عزم ، لا إرادة ، لا وحدة ، لا انسجام ، لا عزيمة ، و كذلك لا خضوع للنظام الشرعي و الخلق ، فلا عقيدة و لا خلق ، و لا صدق و لا إخلاص ، و لا تألم للبشرية . و لا شفقة على الضعيف و لا عطف على اليتيم ، و لا عدل للجميع ، إنما هي شهوات و نزعات ، إنما هو الفخر بالقومية و كبرياء ، إنما هو كلام فارغ و هدير كهدير الابل ، فهل يستحق هذا البلد أو الجيش النصر ؟ إن الله سبحانه و تعالى ليس بينه

و بين بشر نسب ، إبه أنب بنى إسرائيل على هذا  
الغرور و قال : « و قالت اليهود و النصارى نحن أبناء  
الله و أحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن  
خلق » (١) ، لا يفضل إنساناً على إنسان ، و لا فرداً على  
فرد ، و لا أمة على أمة بمجرد نسب و قومية ، و بمجرد  
عنصر و سلالة ، إنما يفضل إنساناً على إنسان بالتقوى ،  
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) ، إنما يفضل بلالا الحبشى  
على أبى جهل القرشى .

فلما برزنا إلى هذه المعركة ، و لا عندنا هذا النظام  
الطبيعى ، الذى يقضى باليقظة ، يقضى بالوعى ، يقضى بالوحدة ،  
يقضى بالانسجام ، يقضى بالايثار ، يقضى بروح التضحية  
و الفداء ، يقضى بالبطولة و الشجاعة ، يقضى بالاستهانة  
بزخارف الدنيا ، يقضى بالتكشف و الجلادة ، لا عندنا هذا  
القانون ، و لا عندنا ذلك النظام المقدس ، النظام الذى

---

(١) سورة المائدة : ١٨

(٢) سورة الحجرات : ١٣

ضمن الله له بالنصر ، فقال : « وإن جندنا لهم الغالبون » (١)  
 إذا قال : إن جندنا غالبون ، لكفى ، و إذا قال : إن  
 جندنا لغالبون ، لكفى ، و لكنه قال : « إنهم لهم  
 المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون » (٢) ، « إنا لننصر  
 رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد » (٣)  
 فلما خرجنا إلى الميدان ، و اعتمدنا على الكلام الفارغ ،  
 اعتمدنا على الدعايات ، و جاهدنا في غير عدو ، و عكفنا  
 على الملاهي و الملهيات ، مثل الأمم التي ضرب الله بها  
 المثل في القرآن ، أي مصير كنا نتظره أيها الاخوان ؟  
 بالله قولوا لي ، إذا أعطيتكم القلم ، و كان بيدكم القضاء ،  
 أحلف بالله في هذه المدينة و أعوذ بالله من أن أكذب  
 في أي بقعة من بقاع الارض ، فكيف أكذب في جوار  
 رسول الله ﷺ ، و في رحاب مسجده ، أنا أعطيتكم القلم ،  
 و أعطيتكم القرطاس ، قولوا : إذا كان هذا وضعنا الذي

(١) سورة الصافات : ١٧٢

(٢) أيضاً : ١٧٢ - ١٧٣

(٣) سورة المؤمن : ٥١

عرفناه جميعاً ، عرفناه عن طريق الاذاعات ، و عرفناه عن طريق الصحف ، استعرضوا فقط الصحف و المجلات التي كانت تصدر أيام الحرب ، و قبل النكبة بقليل ، هل هذه الاخلاق ، و هل هذا النمط من الحياة يرضى الله و رسوله ؟ هل أغاني أم كلثوم ترضى الله و رسوله و تستنزل النصر ؟ و هل هذه السهرات الخليعة ، التي كان يحياها إخواننا في هذا البلد ، الذي وقعت على أكتافه أكبر مسؤولية للدفاع عن المقدسات الاسلامية ، الانسان الذي يخشى الله ، و يحكم بالعدل ، ماذا كان يقرر على هذه الكتيبة .

كان واجباً أن يعيش المسلمون جميعاً في « حالة طوارئ » ، في حالة استعداد دائم ، يحرمون عليهم اللذات التي أباحها الله تبارك و تعالی ، و قد فعل ذلك الجيش المؤفق المنتصر دائماً في التاريخ ، لما زحف بابر (١) ، مؤسس الدولة المغولية التي عاشت في الهند مدة خمسة قرون ، لما نزل في الميدان

---

(١) هو ظهور الدين محمد بابر التيموري ٨٨٨ هـ — ٩٣٩ هـ

و معه عشرون ألفاً من المقاتلين ، و قد قاد عدوه « رانا سانجا » جيشاً كثيفاً فيه مائة ألف مقاتل ، هل تعرفون ماذا فعل ؟ كان مغرماً بالخمر لا يكاد يصبر عنها ، معروف عنه في التاريخ ، أنه كان مدمناً للخمر ، وقف في ساحة القتال ، و تاب إلى الله ، و قال : « يا رب إني أحرم على نفسي الخمر فلا أقربها و أقلع عن المحرمات والمنكرات (١) » ، ثم خاض الحرب و قاتل العدو ، فانتصر انتصاراً باهراً ، و استطاع

---

(١) يقول المؤرخ الهندي الشهير محمد قاسم البيجاپوري المعروف بـ « فرشته » في تاريخه : إن « رانا سانجا » توجه إلى بابر يقود مائة ألف مقاتل من أهل البلاد ، و ساد الذعر في جيش بابر ، ومنعه قواد جيشه ، و أركان دوائه عن وقوع في الحرب معه ، و تمكن منجم البلاط محمد شريف بأن الهزيمة محتومة ، و لكن بابر صمم على القتال ، و قال : إذا ينبغي لنا أن نتهيأ للشهادة في سبيل الله ، و حلف قادة الجيش و رجال البلاط بأنهم سيقاتلون إلى آخر رمق ، و ارتفع هتاف الجهاد في كل جانب من جوانب الجيش ، و تاب الملك عن الخمر التي لم يكن يفارقها في وقت من الأوقات ، و تاب عن جميع المنكرات الشرعية ، و قاوم رانا سانجا بعشرين ألف مقاتل و انتصر عليه ، و كان ذلك في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ١٥٣٣ هـ . ( تاريخ فرشته )



أن يؤسس هذه الدولة العظيمة التي لا تزال آثارها المعمارية  
و الاجتماعية زاهرة خالدة ، و قامت الحكومة الإسلامية  
التي بقيت إلى عهد قريب .

هكذا كانت الجيوش الجادة ، هكذا كان الجادون ،  
أما الهازلون ، فحكايتهم معروفة ، و أتم أعرف بها مني ،  
و دائماً ينهزم المعسكر الهازل أمام المعسكر الجاد ، هل هذه  
مسرحة من مسرحيات « ألف ليلة و ليلة » ؟ تقوم فرقة تمثيل  
فتمثل حكاية ، فهذا ملك و ذلك وزير ، و هذا قائد و ذلك  
جندي ، هزل و مرح ، إذا جاء الجيش الحقيقي الذي يحمل  
السلاح ، الذي قد قرر الموت ، و جازف بالحياة ، فر الجيش  
الهازل ، و تقوضت المسرحية ، المسرحيات لها مجال خاص ،  
لها مجال الهدوء و الأمن ، مجال التسلية و اللهو ، لماذا  
لا نستحق هذه النكبة ؟ و الله إذا آمنا بأن الله من صفاته  
العدل ، و قد آمنا بذلك و آتمت جميعاً ، فانا كنا نستحق هذا ! ،  
و إذا كان غير هذا . فان هذا يثير الدهشة و الاستغراب في  
نفوسنا ، أينصر الله سبحانه و تعالى المسلمين الهازلين اللاعبين ،

أعداء إخوانهم و إخوان أعدائهم ، قال الله تبارك و تعالى :  
« محمد رسول الله ، و الذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم » (١) و نحن رحماء بالأعداء ، أشداء بيننا .

و هذا اليمين المنكوب الشقي ، ما ذنبه ؟ لماذا كان مظهرأ  
لهذه البطولة و الغرام بالحرب ، و لماذا لم توجه هذه البطولة  
إلى العدو الحقيقي :

### أسد علي و في الحروب نعامة

كيف إذا سأل الله تعالى عن هذه الأمة المنكوبة ،  
فقال : « بأى ذنب قتلت » ، يقول القرآن : « و إذا الموؤدة  
سئلت ، بأى ذنب قتلت » (٢) ، موؤدة واحدة قد وئدت في  
في الجاهلية الأولى ، لا يتركها الله تبارك و تعالى من غير  
عدل و رحمة ، يسألها أمام الناس جميعاً ، و يقول « بأى ذنب  
قتلت » ، فهل لا تسأل أمة بأسرها عن ذنبها ، ألا يسأل اليمين

---

(١) سورة الفتح : ٣٩

(٢) سورة التكاوير : ٨ - ٩

الذى قال رسول الله ﷺ عنه : « أتاكم أهل اليمن أرق أفئده و ألين قلوباً ، الايمان يمان ، و الفقه يمان ، والحكمة يمانية ، (١) ما ذنب هذا الشعب الوداع ؟ بماذا استحق هذا المصير ؟ .

إخوانى ألم يكن من حظى أن أولد فى هذه البلاد المقدسة ، إنما ولدت بعيداً عنها ، هكذا أراد قضاء الله و حكمته ، و نشأت فى بلاد لا تنطق باللغة العربية ، و هنا أستاذنا الجليل العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشى ، إسألوه عن بلادنا فانه مكث فيها مدة ، بلاد بعيدة عن مهد الاسلام ، بلاد بعيدة عن لغة العرب ، و لكننا كلنا — و الحمد لله — نعتز بعقيدتنا الاسلامية ، و نعتقد و نؤمن مخلصين بأنه لا سعادة لنا ، و لا نصر و لا قيام لنا ، إلا باتباع محمد ﷺ ، إن شاعرنا يقول : « إن من لم يرض بأن يكون تراب عتبة رسول الله ﷺ فليكن التراب على رأسه ، و من

---

(١) حديث صحيح .

لم يرض أن يمشى فى ركاب رسول الله ﷺ و يتمسك بأهدابه ، فانه لا وسيلة له عند الله ، ولا أمل له فى الانتصار ، و لا سبيل لكم أيها الاخوان إلا الخضوع لقيادة محمد ﷺ ، و إذا أيتم ذلك - أعاذكم الله - و أبت ذلك كبرياء القومية العربية ، فان الله سبحانه و تعالى قد حرم النصر ، و حرم العزة و الكرامة ، و حرم الفتح ، إن الله ربط مصير العرب بقدم محمد ﷺ ، إن الله ربط سعادة العرب بمحمد ابن عبد الله ﷺ ، لم يربطها بقائد اشتراكى ، أو زعيم قومى ، لا تقوم للعرب قائمة حتى يمشوا فى ركاب محمد ﷺ ، إن الله سبحانه و تعالى يوم بعث محمداً ﷺ فى مكة ، فى اليوم الذى بعثه ، قرر فى ذلك اليوم ، و فى تلك الساعة ، و فى تلك اللحظة ، أن مصير الانسانية مربوط بهذا الشخص الكريم ، و أنه لا سعادة بغير قيادته ، و بغير إتباعه ، إن كثيراً من الحيوانات تعتبر و تنتفع بالتجارب ، فمالنا لا نعتبر ؟ ماذا أعطانا هؤلاء الزعماء ، و هؤلاء المتشدقون ، ؟ أى مصير بدلوا ، أى شقوة كانت قد كتبت

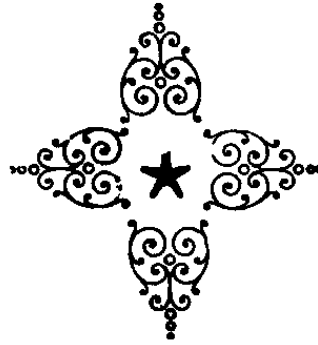
علينا محوما ، أى اعتبار كنا فقدناه ردوه إلينا ؟ هذا التاريخ  
المشرق الزاهى قد فقد الشئ الكثير من روعته و تأثيره فى  
النفوس ، كنا دائماً نفتخر بالتاريخ الاسلامى العربى ،  
فصعب علينا الآن أن تمثل به فى المجالات العامة ،  
فقد أصبحت الفجوة عميقة و اسعة بين الماضى و الحاضر ،  
و بين الآباء و الأبناء .

احتفظوا أيها الاخوان ! بالبقية الباقية من الغيرة  
الاسلامية ، و الكرامة الانسانية ، قوموا لتحملوا الدعوة  
الاسلامية إلى الآفاق ، ستستقبلكم هذه الآفاق ، العالم يتطلع  
إليكم أيها العرب ، ليس من المعقول أن يحترمكم إنسان فى  
الهند ، و فى باكستان ، و فى تركيا ، و فى إندونيسيا ،  
بمجرد القومية العربية ، و لكن من المعقول جداً ، أن  
يحترمكم لاسلامكم و لايمانكم ، و لحرصكم على الهداية ،  
و لأخذكم بيد الضعيف ، و لمنعكم الظالم عن الظلم ، و لاتصافكم  
بالفضائل الخلقية ، و تمسكم بالدعوة الاسلامية ، إن العالم  
الاسلامى قد فتح ذراعيه ليعانقكم و يضمكم إلى صدره ، كما

ضمكم إلى صدره قبل قرون ، إن الزمان قد استدار كهيئته  
يوم خرجتم من جزيرتكم ، تحملون مشعل الدعوة الإسلامية ،  
و فتحت لكم الهند صدرها ، فتح لكم أفغانستان و إيران ،  
و سمرقند و بخارى ، فتح لكم البربر هؤلاء الذين ما عرفوا  
الهزيمة في تاريخهم ، إنهم لم يخضعوا بحد السيف ، إنما خضعوا  
لمعجزة الإسلام ، خضعوا للإخلاص ، خضعوا للعطف  
و الرحمة بالإنسانية ، و للعدل الذى كنتم تحملونه معكم أينما  
حلتم ، خضعوا لفضل المساواة التى كنتم تعاملون بها الأمم  
و الأفراد ، بالله قولوا لى ، ما هى رسالة القومية العربية  
للإنسانية ، و أى خير للإنسانية جمعاء ، فى قومية من قوميات ،  
قومية بقومية ، و جنسية بجنسية ، و دم بدم ، و مدينة بمدينة ،  
إذا اقتخرتم أتم بالقومية العربية فهناك مات من  
الشعوب تفتخر بقوميتها ، لا فضل لقومية على قومية ،  
و لا فضل لحضارة بأداة على حضارة بأداة ، إنما الفضل  
للرسالة الخالدة التى جاء بها محمد ﷺ ، فارقوا بأنفسكم أيها  
العرب ! قبل أن ترفقوا بخيركم ، ارفقوا بنفوسكم ، ارفقوا

بمستقبلكم ، ارفقوا بأجيالكم القادمة ، ارفقوا بتاريخكم ، ارفقوا  
بهذا الاحترام الذي لا يزال لكم عند الشعوب الاسلامية ،  
إن العالم ينتظركم مرة ثانية لتتقذوه من هذه الجاهلية المعاصرة ،  
من جاهلية القرن العشرين ، التي غزت العالم ، و اكتسحت  
العرب و العجم ، و أن تعيشوا للاسلام ، و بالاسلام ،  
فيعود إليكم مركزكم القديم من القيادة و الهداية ، و مكانكم  
القديم من القلوب و النفوس ، و يكون النصر حليفكم  
في كل معركة .

« إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم ، (١) .



(١) سورة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) : ٧

( ٣٩ )

وللمؤلف صدر حديثاً :

## المرئضى

سيرة أمير المؤمنين : سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب  
- رضى الله عنه وكرّم وجهه - فى إطار قلبى و شخصى و جماعى  
ومبدئى وإدارى ، و فى ضوء دراسة تاريخية مقارنة محايدة ، لما  
امتاز به من خصائص ومواهب وعقريات ، وتعاون جادّ مخلص  
مع من سبقه فى تولى الخلافة ، فى صالح الإسلام و المسلمين ،  
والسرّ فى ما قدره الله وحققه من توالى الخلفاء الراشدين بعضهم  
على إثر بعض ، مع بيان جهود عظماء ذريته فى قيادة المسلمين ،  
و محاولة تغيير صلح فى منهج الحكم والامارة ، و إعادته إلى منهج  
الخلافة الراشدة ، ودورهم الرائع البطولى فى بلاد الإسلام و فى  
قرون مختلفة ، فى نشر الإسلام ، و تزكية النفوس ، و إصلاح  
المجتمع ، و قيادة الحركات الجهادية و التحريرية فى مختلف الأمكنة  
والأزمنة ، مع نقد النظريات الدخيلة على الإسلام و تفنيد نسبتها  
إلى أهل البيت ، و استغلالها لغايات مذهبية طائفية سياسية .

ملتزم النشر والتوزيع

**المجمع الإسلامى العلمى**

نوعه للعلاء . ص . ب . ١١٩ لكهناء . الهند



# مطبوعات « المجمع الاسلامى العلمى » العربية

( من تاليفات سماحة الأستاذ الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى )

- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| ✦ رسالة التوحيد ✦ النبى الخاتم     | ✦ رسالة التوحيد ✦ النبى الخاتم     |
| ✦ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز     | ✦ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز     |
| ✦ العقيدة و العبادة و السلوك ✦ إلى | ✦ العقيدة و العبادة و السلوك ✦ إلى |
| ✦ الاسلام من جديد ✦ الطريق إلى     | ✦ الاسلام من جديد ✦ الطريق إلى     |
| ✦ المدينة المنورة ✦ الاسلام - أثره | ✦ المدينة المنورة ✦ الاسلام - أثره |
| ✦ فى الحضارة وفضله على الانسانية   | ✦ فى الحضارة وفضله على الانسانية   |
| ✦ نفحات الايمان بين صنعاء و عمان   | ✦ نفحات الايمان بين صنعاء و عمان   |
| ✦ المسلمون فى الهند ✦ و أذن فى     | ✦ المسلمون فى الهند ✦ و أذن فى     |
| ✦ الناس بالحج ✦ القرن الخامس عشر   | ✦ الناس بالحج ✦ القرن الخامس عشر   |
| ✦ الهجرى الجديد فى ضوء التاريخ     | ✦ الهجرى الجديد فى ضوء التاريخ     |
| ✦ والواقع ✦ دور الحديث فى تكوين    | ✦ والواقع ✦ دور الحديث فى تكوين    |
| ✦ المناخ الاسلامى ✦ فضل البعثة     | ✦ المناخ الاسلامى ✦ فضل البعثة     |
| ✦ المحمدية على الانسانية ✦ عاصفة   | ✦ المحمدية على الانسانية ✦ عاصفة   |
| ✦ يواجهها العالم الاسلامى و العربى | ✦ يواجهها العالم الاسلامى و العربى |
| ✦ المد و الجزر فى تاريخ الاسلام    | ✦ المد و الجزر فى تاريخ الاسلام    |
| ✦ التفسير السياسى للاسلام ✦ صورتان | ✦ التفسير السياسى للاسلام ✦ صورتان |